مقارنات بين الشريعة الإسلامية و القوانين الوضعية إحترام الإسلام و المسلمين للعهود و المواثيق مقارنة بما عليه الحال عند اليهود

پدیدآورنده (ها) : علی علی منصور

میان رشته ای :: نشریه منبر الاسلام :: السنة الواحدة و العشرون، ربیع الأول ۱۳۸۳ - العدد ۳

صفحات : از ۵۰ تا ۵۳

آدرس ثابت : https://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/623500

تاریخ دانلود : ۱۴۰۲/۰۸/۲۵

مرکز تحقیقـات کـامپیوتری علوم اسـلامی (نور) جهت ارائـهٔ مجلات عرضه شـده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مـادی برآمـده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگـاه، متعلق به "مرکز نور" می باشـد. بنابر این، هرگونه نشـر و عرضه مقالات در قالب نوشـتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشـد، نیازمنـد کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسـلامی (نور) می باشـد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه قوانین و مقررات استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.

عناوین مشابه

- خواطر مستشار: مقارنات بین الشریعة الإسلامیة و القوانین الوضعیة؛ مقارنة بین الاشتراکیة فی الإسلام و بین القوانین الاشتراکیة سنه ۱۹۶۱ و ماتلاها
- خواطر مستشار: نظم الحکم و الإدارة فی الإسلام (مقارنات بین الشریعة الإسلامیة و القوانین الوضعیة حول السیاسة الشرعیة و القانونین الدستوری و الإداری)
- مقارنات بین الشریعة الإسلامیة و القوانین الوضعیة
- خواطر مستشار: مقارنات بین الشریعة الإسلامیة و القوانین الوضعیة: حول السیاسة الشرعیة و القانونین الدستوری و الإداری
- خواطر مستشار: نظم الحکم و الإدارة فی الإسلام، مقارنات بین الشریعة الإسلامیة و القوانین الوضعیة حول السیاسة الشرعیة و القانونین الدستوری والإداری
- خواطر مستشار: مقارنات بین . . الشریعة الإسلامیة و القوانین الوضعیة
- مقارنة بین القوانین الوضعیة و الشریعة الإسلامیة الغراء
- خواطر مستشار: مقارنات بین الشریعة الإسلامیة و القوانین الوضعیة؛ مقارنة بین الاشتراکیة فی الإسلام و بین القوانین الاشتراکیة سنه ۱۹۶۱ و ماتلاها
- خواطر مستشار: حلقة من سلسلة المقارنات بین الشریعة الإسلامیة و القوانین الوضعیة حول الدستور الدائم و اتشریعات الجدید للجمهوریة العربیة المتحدة
- الدفاع الشرعی بین الشریعة الإسلامیة و القوانین الوضعیة

www.noormags.ir

ومراشدها ورحيق الثمرة والشفاء فيها ، فان حرمان الروح حظهـا فى نعم الله وهو أس علة الانسانية اليوم ، وما يعانيه الغرب من ضجر ، وضيق ، وملل ، وقلق لا يستقر على حال ، ان هو الا أثر تناول نعم الله من جانبها الحسى دون استبصار لما لها من حقائق الطيب الذى تطمئن به القلوب ، وتنعم الأرواح ويكتمل به كيان الانسان .

نعم ، ذلك أس علة الانسانية اليوم ، وهو أس علتها بالأمس ، وأس علتها كل آن ، وليس الضجر الذى يلحظه كتاب الغرب ومفكروه ، ويسجلونه ويحللونه ، فيما يكتبون من كتب وقصص ــ ليس هذا الضجر علة جديدة ، ولا ظاهرة مستحدثة ، فقد عرفته الانسانية من قبل وسجله القرآن فيما سجل عن بنى اسرائيل اذ قالوا لموسى :

« لن نصبر على طعام واحد » .

فقد قالوا ذلك وطعامهم المن والسلوى : الحلوى ولحم الطير ، وهما لدى أرباب الذوق الحسى من أشهى وألذ الأطعمة ، وكان ذلك حريا أن يذيقهم رفاهة عيش ، ورخاء بال ، لو انهم لحظوا ما لله فيه من فضل وعناية وآيات ، اذ أجراه لهم فى صحراء مجدبة مع اثنتى عشرة عينا من الماء ، ولكن شقوة الباطن المحروم تفيض ضجرا وقلقا حتى تملأ الحس كله ، فلا تجد فيما لديها من مناعم العيش رضا ولا سكنا .. وانا لنجد طاقات الضجر تكاد تنفجر من قولهم المحنق : « لن نصبر على طعام واحد » ، « فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها ، وفومها ، وعدسها ، وبصلها ، قال : أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ؟ .. » وشاهدنا ، أن انصراف الضمير عن معاينة فضل الله فى نعمه يحرم النفس زادها الروحى ، فيستبد الملل والضجر بالمرء ، فينشد التنويع فى معيشته فرارا من البقاء على لون واحد .. وهيهات أن يجد الطمأنينة فى بديل مما فقد، فان الذى يفر منه مستكن بين جوانحه ، ولن يجد رضاه الا فى القانون الجامع لأسباب الحياة الطيبة : « كلوا من الطيبات » .

مقارنات بين
الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية

لست أجد أبلغ فى هذا المقام مما صدر به الامام على كتابه الى الاشترالنخعى حيث قال « **ان عقدت بينك وبين عدو لك عقدة أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالأمانة ، واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت ، فانه ليس من فرائض الله شىء ، الناس أشد اجتماعا عليه مع تفرق أهوائهم من تعظيم الوفاء بالعهود ، فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك** » ولا غرو فلقد قال رسول الله صلوات الله عليه « **أنا خزانة العلم وعلى بابها** » وما عم أمر على الخليفتين أبى بكر وعمر الا ولجأ كلاهما الى على يستفتيانه ويكون قوله الفصل .

أما مصدر هذا التشدد فى رعاية العهد فمرجعه الى آيات القرآن بما فيها من حض وأمر وزجر وتخويف ، فقد قال تعالى ((**وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة**))

www.noormags.ir

احترام الاسلام والمسلمين للعهود والمواثيق

مقارنة بما عليه الحال عند اليهود

المستشار على على منصور

وكانت العادة أن توثق العهود بالايمان والحلف وتختم بعبارة « **والله على ذلك شهيد** » أو أن يقال لكم على ذلك عهد الله ولهذا تشير الآية الكريمة « **وقد جعلتم الله عليكم كفيلا** » أى ضامنا لنفاد عهودكم وسمت الآية فى أولها العهود بأنها عهود الله تقديسا لها وتخويفا لعباده من أن يمسوها بسوء .

قال تعالى « **وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق**» وقال تعالى « **الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق** » أفرأيت كيف ان الآية الأولى تجعل رعاية العهد وحق الميثاق فوق جميع الحقوق وتمنعنا من نصر المستغيثين بنا من اخواننا فى الدين متى كان الظالمون لهم ممن بيننا وبينهم عهد أو ميثاق .

أما الآية الثانية فتنص على وجوب احترام أرض ذوى الميثاق وعلينا أن نحمى الواصل اليها .

وقد كانت المعاهدات فى الجاهلية وفى الأمم المعاصرة لها قبل الاسلام تملى من القوى على الضعيف وعلى فرض تكافؤ القوتين المتعاهدتين فذلك لا يقصد منه تنظيم السلم واقراره وانما التربص حتى يقوى أحد الطرفين فينقض العهد ويدهم صاحبه كما كان الضعيف يستسلم انتهازا للفرص .

وقد ذهب البعض الى أن المعاهدات والمواثيق فى الاسلام تبرم لعلاج حالة وقتية لا يقصد تنظيم السلم وكأنهم يقولون بعدم اباحتها الا فى حالة الضرورة والاضطرار ويحل بعد زوالها نبذ العهود وقد مر بنا الآن من الآيات والآثار ما يدحض هذا القول ونضيف اليه قول الله عز وجل : « **يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان** » وقوله تعالى « **ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا** » وهذا القول صريح بأن واجب المسلمين أن يقبلوا أى سلم يعرضه عليهم أى شخص وأية دولة ولو لم تكن على الاسلام بل كانت على دين آخر ، ولا يردوا هذه اليد التى تمتد اليهم بالسلام والسلم متعللين بأن صاحبها ليس مؤمنا ، ظنا منهم بأن الله فرض عليهم محاربة غير المؤمنين ولو رغبوا فى السلم وكأن الله يعاتبهم ويقول **بل انكم تبتغون برد السلم** ومحاربة من ليس مؤمنا عرض الحياة الدنيا ولكن كفوا عن ذلك واقبلوا كل سلم وسيغنيكم الله من فضله فعنده مغانم كثيرة .

وتوكيدا لهذا المعنى قال تعالى فى آية أخرى « **فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا** » ولقد قال الفخر الرازى على ما مر ذكره فى تفسير هذه الآية « هذا يدل على أنهم اذا اعتزلوا قتالنا وطلبوا الصلح منا وكفوا أيديهم عن ايذائنا لم يجز لنا قتالهم لاقتلهم ، وهو نظير قول الله تعالى «**لاينهاكم الله عن الذين**

www.noormags.ir

لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » ونظير قوله تعالى « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** » فخص الأمر بالقتال لمن يقاتلنا دون من لم يقاتلنا .

الحرب فى شرعة اليهود ومدى احترامهم للعهود

يجمل بنا بعد أن أبنا ما عليه شرعة الاسلام من حب فى السلام وكره للحرب ونص على عدم الالتجاء اليها الا للضرورة ، ومع ذلك اذا فرضت على المسلمين واضطروا لخوض غمارها فهى حرب شرف وخلق ورحمة أضرارها محصورة فى أضيق الحدود وليس من أهدافها الفتح والاستعلاء ، واذلال الشعوب والدول والاستيلاء على املاكها وقتل سكانها واسترقاق أسراها وانما هى اقرار للحق والعدل ورد الاعتداء وتأمين لحريات الناس قاطبة ومنها حرية الاعتقاد هذا وقد أسلفنا أن ما فى قواعد القانون الدولى الأوربى العام مما يقرب من هذه المثل العليا فان مرده الى الاسلام ، منع نبع او به تأثر واصطبغ . نقل يجمل بنا بعد ذلك لتتم المقارنة ويزداد كل قارىء ثقة بما عليه الاسلام من جلال ودقة ورحمة وشمول ان نوجز بعض ما عليه الحال فى الديانة اليهودية من نظم الحرب فبضدها تتميز الأشياء وخصوصا وقد استقر جماعة من شذاذ اليهود ممن يسمون الصهاينة بطريق الغش والخداع فى قطعة من أرض فلسطين مهبط الوحى لجميع الأديان وراحوا ينفثون سمومهم فى الشرق الأوسط وافريقيا حتى يكون الكل فى شأنهم على حذر ..

اليهود لا يعترفون بمبدأ اعلان الحرب بل يبدءونها فجأة وغدرا، فشريعتهم تأمر بالتقتيل دون انذار ولا دعوة للايمان بدينهم فلا يقبل من الأعداء اليهود ولا يعصمهم الايمان من الفناء ، ولا يسمح لهم بالرحيل والجلاء عن بلادهم لتخلو لليهود ، ولا يجوز فى شرعة اليهود الصلح مع الأعداء المغلوبين على أى حال، بل متى افتتحوا أى بلد وجب قتل جميع سكانها لا فرق بين رجل مسلح محارب ولا آخر مدنى ولا شيخ فان أعزل ولا امرأة ولا طفل ولا عامل ولا أجير بل الكل طعمة للنار والحديد ، فقد ورد فى كتبهم « **تمحوا اسمهم من تحت السماء لا يقف انسان فى وجهك حتى تفنيهم تدريجا لئلا تكثر عليك وحوش البرية** .

أين هذه الوحشية وهذا التنكر لأبسط مبادىء الخلق مما رسمه الاسلام من أن لا نعتدى الا على من يعتدى على المسلمين ، أو لحماية حريات العقائد والأديان وكرامة الانسان فى كل زمان ومكان ، فالحرب فى الاسلام دفاعية لاهجومية ومع ذلك كلما من قائد جيش المسلمين ببلد أو نجع أو تخوم ولاية من بلاد الأعداء المحاربين لنا وجب ألا يفاجئهم بغزو ، ولا يبيت لهم بليل بل عليه أن يعلنهم باعتزامه الهجوم على القرية ، ويخيرهم بين خصال ثلاث ، اما أن يكفوا اذاهم وينتهوا عن الحرب فيسود السلام وله أن يقبل صلحهم على هذا سواء أكان مقابل جزية أو بدونها كما مر ذكره ويبقى لهم ديارهم وأملاكهم ونظمهم ويتعهد المسلمون بالدفاع عنهم مقابل ما يدفعون من ضريبة الدفاع (الجزية) ولقائد المسلمين أن يصالحهم على هدنة لمدة يتدبرون أمرهم فيها ولهم أن يدخلوا فى الاسلام فتصبح دارهم دار الاسلام ويكون لهم ما لنا وعليهم ما علينا .

وورد أيضا فى كتب اليهودية منسوبا لموسى عليه السلام انه قال لقوم « كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية ونسيان من نهر الفرات الى البحر الغربى يكون تخمكم (تث ١١ : ٢٤) .

وأين هذا مما عليه الاسلام من ترك الأرض لملاكها يزرعونها ويفلحونها وما عليهم من شىء سوى ضريبة العقار وهى فى الاسلام مسماة بالخراج .

ونسب أيضا الى سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ فى كتب اليهودية التى أعتقد أنها حرفت ورغم ذلك هى تعاليم اليهود التى يدينون بها . نسب اليه فيما يختص البلاد المعتبرة فى التخوم أى المجاورة لبلاد بنى

www.noormags.ir

اسرائيل ولا تدخل ضمن بلادهم الأصلية بين الفرات والبحر الغربى ما نصه « **حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها للصلح فان أجابتك للصلح وفتحت لك ابوابها فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستبعد لك .. وان لم تسالمك بل عمدت معك حربا فحاصرها واذ دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة فهو غنيمتك تغتنمها لنفسك هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة عنك جدا التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ، وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة بل تحرمها تحريما** » (تث ٢٠ : ١٠) ومعنى التحريم فى هذه الآية وغيرها القتل العام . أفرأيت كيف يكون الصلح فى شرعة اليهود ولا أقول فى شرعة موسى لأنى أعتقد أن اله موسى ـ سبحانه وتعالى ـ واله كل من فى الأرض لا يرضى بمثل هذا الظلم والفساد.

أما الوفاء بالعهد واحترام العقود والمواثيق فواجب على بنى اسرائيل فى شريعتهم بالنسبة لبعضهم البعض ، أما من عداهم فلا يجب على اليهود أن يحفظ ولا يرعى عهده مع وثنى نجس تاعس ولا مع عدو ومحارب وشتان بين اللتيا والتى !!؟ فاين هذا مما نص عليه القرآن من اعتبار الله وكيلا وكفيلا ضامنا لكل مسلم فى الوفاء بعهده وقد مر بنا من روائع الأمثال فى هذا الصدد مالايخطر ببال ،وحادثة حذيفة وأبيه كافية للتذكرة والاستدلال فقد كانا تعاهدا مع المشركين بعد اسلامهما انه اذا دخل المشركون فى حرب مع النبى والمسلمين فلا يحاربون فى صفوف المسلمين ضد المشركين فلما كثر اعتداء المشركين على المسلمين وأذن الرسول بالقتال ، وكان المفروض أن يخف كل قادر من المسلمين على حمل السلاح الى الحرب والنزال ، فذهب حذيفة وأبوه يستفتيان الرسول فيما عاهدا عليه قريشا سرا وبغير علم الرسول ، فبلغ تشدده عليه الصلاة والسلام فى احترام العهد بأن يأذن لهما بالتخلف عن القتال قائلا « **فيالهم بعدهم أما نحن فنستعين الله على قتالهم** » .

أما الربا فقد ورد فى شأنه فى التوراة المنسوبة الى سيدنا موسى عليه السلام قوله « **لا تقرض أخاك اليهودى ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء مما يقرض ربا للأجنبى تقرض ربا ولكن أخاك لاتقرض ربا** » وجاء فى مكان آخر فى التوراة « **اليهود يقرضون أمما كثيرة وهم لا يقرضون** » (تث ١٥ : ١).

أما بقية المعاملات والعقوبات فقد سارت الشريعة الموسوية التى حرفها اليهود على التفرقة فى المعاملة بين اليهودى وغيره فكانت الأحكام تختلف باختلاف الأشخاص وكانت العقوبة تخفف على اليهودى وتشدد على الأجنبى فى الجريمة الواحدة ، وكان الدين يسقط عن العبرى بمرور سبع سنوات أما الأجنبى فلا يسقط عنه أبدا ولا تتقادم مهما مر عليه من زمن .

وخير ما نسوقه عدا ما سلف من تشدد الاسلام فى احترام العهود والوفاء بالذمة مع الأعداء ما كتبه عمر بن الخطاب الى سعد ابن أبى وقاص قائد أحد جيوش المسلمين « ... **ونح منازل جنودك عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها أصحابك الا من تثق بدينه ولا يرزأ أحد من أهلها فى شيء فان لهم حرمة وعهد وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فما صبروا لكم ففوائهم** » .

وخير ما نختم به هذا البحث حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن عطاء ابن يسار ، حيث قال **ان النبى بعث عليا ـ رضى الله عنه ـ مبعثا فقال له « امض ولا تلتفت عما آمرك به فقال على : وما ذاك يا رسول الله وكيف أصنع بهم ؟ قال الرسول : « اذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى تريهم اياه ثم تقول لهم هل لكم أن تقولوا لا اله الا الله فان قالوها فقل لهم هل لكم أن تخرجوا من أموالكم الصدقة فان قالوا نعم فلا تبغ منهم غير ذلك والله لأن يهدى الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت .**

www.noormags.ir